

السيرة الحقيقية للكيماوي

في مثل هذا الشهر تماماً، قبل تسعة وأربعين عاماً، أعلن الرئيس الأمريكي ليندون جونسون أن مدمرتين أمريكيتين تعرضتا لهجوم في خليج تونكن . لكن الكثير من الأمريكيين كما الكثير من العرب والمسلمين، لم تمر عليهم الكذبة، بل شكّوا في أن يكون الهجوم المزعوم قد حدث أصلاً . وبالفعل، حتى هذه اللحظة لم يتوفّر أي دليل يلتقي ولو عن بعد مع مزاعم جونسون . لكن هكذا هم المغرورون دائماً، يعتبرون أنفسهم خارج جدلية الصدق والكذب، وليس على الآخرين سوى تصديقهم . جونسون عيّن نفسه مدّعياً وقاضياً وأمر بهجمات جوية على فيتنام الشمالية

مر ثمانية عشر شهراً لم تحقق الولايات المتحدة خلالها أية نتيجة لصالحها، لا بالغارات الجوية ولا عبر دعم أدواتها المحلية، فقررت تدخلاً عسكرياً شاملاً، وبدأت بإرسال الجنود من أبناء الفقراء الأمريكيين حتى قارب عددهم مليون جندي . لكن لم يسمح تفوّق الولايات المتحدة وحلفائها، عدداً وعدة، على ثوار الفيتكونغ وفيتنام الشمالية رغم كثافة القصف وتدمير البشر والشجر والحجر، بكل الأسلحة المحرّمة دولياً

الآن، وبعد مرور أربعة عقود على نهاية حرب فيتنام، يعتقد البعض أن الحرب تنتهي بمجرد صمت المدافع، ولا يلقي بالاً إلى حقيقة أن هناك ملايين الفيتناميين وآلاف المحاربين الأمريكيين القدامى وأسْرهم، يعانون آثار الحرب الكيماوية التي شنتها الولايات المتحدة في فيتنام . لم تكثر قيادة أمريكا بمستقبل من سينجو من حربها في تلك البلاد، ولكي تمنع الثوار من الاستفادة من كثافة الأشجار كغطاء، ألقت القوات الأمريكية مواد كيماوية لتعرية الغابات وكشف تحركات الثوار والجنود الفيتناميين

يجدر بالمهتمين الحقيقيين بحقوق الإنسان والحيوان والنبات، أن يشعروا بالامتنان للكاتبين الأمريكيين مارجوري كون وجين ماير اللتين ذكّرتا الناسين والمتناسين، والجاهلين والمتجاهلين، بأنه في العاشر من أغسطس/ آب هذا العام صادفت الذكرى الثانية والخمسين لبدء الحرب الكيماوية في فيتنام، وأن العنصر الكيماوي المعروف باسم العامل البرتقالي يمثل أحد أكثر التراكات خزيّاً وعاراً للحرب الأمريكية ضد فيتنام، حيث إنه ما زال حتى الآن يسمّم الفيتناميين الذين تعرضوا له وأبناءهم الذين يولدون مع تشوهات خلقية، أو مع أمراض أخرى مثل السرطان والسكري والشلل، إضافة إلى عشرات آلاف الجنود الأمريكيين

رغم مرور كل هذه المدة الزمنية، فإن ثلاثة ملايين فيتنامي لا يزالون يعانون تأثيرات ذلك السلاح الكيماوي . ولعل نتائج تلك الحرب لا يمكن حصرها، فقبل عشرة أيام من اليوم نقل فيتنامي في الثامنة والثمانين وابنه البالغ اثنين وأربعين عاماً، من أدغال عاشا فيها أربعين عاماً إثر فرارهما من قريتهما خلال حرب فيتنام

ولأن الولايات المتحدة لم تُعاقب على جريمة قصفها هيروشيما وناغازاكي بالسلح النووي، فمن الطبيعي أن تستخدم الأسلحة الكيماوية والنابالم في فيتنام، وإذ لم تعاقب، فإنها كرّرت أفعالها في العراق، بل وأدخلت، قبل ذلك، الأسلحة الكيماوية في الحرب العراقية الإيرانية، وهي تحمي مجرمي الحرب الصهاينة وتمنع معاقبة إسرائيل على جرائمها ضد العرب . وما دام العالم يسلم لأمرىكا بأنها مرجعية بديلة للشرعية الدولية، فإنها تحشد هذه الأيام لعدوان جديد

imam_nijm@hotmail.com

"حقوق النشر محفوظة "لصحيفة الخليج. © 2024